أ ـ النقد الجدلي في صورته الأولى.

ب ـ البنيوية التكوينية (عند لوكاتش وغولدمان).

ج ـ سوسيولوجية النص الروائي.

إن ما يجعل هذه الأشكال الثلاثة تنتمي إلى المنهج الاجتماعي، هو أنها تنطلق كلها من فكرة أساسية؛ هي أن النص الروائي له علاقة ما بالواقع الاجتماعي، ويختلف بعد ذلك كل منها في تحديد طبيعة هذه العلاقة، ونحاول الآن أن نتعرف إلى كل شكل من هذه الأشكال:

أ ـ النقد الجدلي الروائي في صورته الأولى

ارتبط النقد الجدلي بالمادية التاريخية، وأخذ منها ركائزه الأساسية، وأهمها أن النتاج الأدبي، بما في ذلك الرواية، هو شكلٌ من أشكال البنية الفكرية للمجتمع، وما دام المجتمع يشهد صراعاً بين طبقاته حول المصالح المادية، فهذا يعني أيضاً أن الصراع موجودٌ على مستوى الفكر. ومن هنا تدخل الرواية، باعتبارها أدباً أي شكلاً من أشكال الفكر، في خضم الصراع الفكري الاجتماعي. وهذا التصور يقضي بأن الرواية لا يمكن أن يكون لها شكلٌ واحدٌ في مجتمع ما، فكل طبقة أو فئة اجتماعية لها فنّها الخاص، ولها تصورها المتميز لما ينبغي أن تَكُونَ عليه أشكالُ تعبيرها الأدبي، وما يجب أن تقوم به من أدوار في الصراع الفكري، والإديولوجي.

إن الصراع الاجتماعي حول المصالح المادية إذاً ينعكس على المستوى الفكري، والرواية لا تبتعد أبداً، في نظر التصور الجدلي عن أن تكون مُسَاهِمَةً، ومعبرة في الوقت نفسه عن هذا الصراع بطرقها الفنية الخاصة.

لقد كان من الطبيعي إذاً ـ وخاصة في المرحلة الأولى لاتصال النظرة الجدلية بالنقد الروائي ـ أن يهتم النقاد بمضامين الفن الروائي بالدرجة الأولى، وذلك قصد تحديد موقف المبدع من الصراع الاجتماعي. فكان الطابع الغالب على النقد الجدلي في صورته الأولى، هو الوصول السريع للمدلول الاجتماعي، والإديولوجي للأعمال الروائية، لذلك اتخذ هذا النقد طابعاً إديولوجياً صريحاً[87].

إن الذين مارسوا النقد الروائي الجدلي في صورته الأولى لم يكونوا أدباء أو نقاداً

---

(87) نشير هنا إلى النقد الروائي كما هو عند «لينين» مثلاً، وخاصة ذلك الذي تناول فيه أعمال تولستوي. انظر كتابه: في الأدب والفن. ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق. ج 1. 1972. وانظر ما قلناه في الجزء الأول من هذا القسم وخاصة تحت عنوان: **الإديولوجيا في الرواية**.